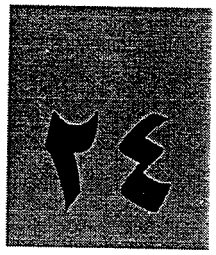

ما نسخ لفظه وبقى حكمه فى النحو العربى

دكتور

الضبع محمد أحمد عبد الرحيم

مدرس اللغويات . كلية الدراسات الإسلامية والعربية بقنا

المقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، حمداً يليق بجلاله ، وعظيم سلطانه ، وصلاة دائمة على النبى الخاتم ، سيد ولد آدم ، نبينا محمد ﷺ خير من حملت الأرض ، وأظلت السماء ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

أما بعد ،،،

فإن اللغة العربية علت على لغات البشرية كلها جمعاء ، بما أودعها الله — تعالى — من المسالك اللطيفة ، والأسرار العجيبة ، ويقف الحذف من هذه المسالك والأسرار فى الصدارة ، إذ كان بيانها قائماً على الإيجاز والاختصار ، ولذا أولاه النحويون عناية خاصة ، لأهميته ، وشيوعه فى كلام العرب ، فانكبوا على دراسته ، وتوضيحه بما كشف عن أشكاله وألوانه .

ومما راعى انتباهى ما جاء فى أحاديثهم عما حذف لفظه ، وبقى حكمه ، فوجدتنى ؛ وأنا أصرف الهمة نحو هذه الظاهرة ، وتولدت بداخلى رغبة صادقة فى فض بكارتها ، لعدم إمكانية إغفالها أو تجاهلها ، لما لها من تأثير على الدرس النحوى أضف إلى ذلك أننى لم أعرف — على حد علمى — من أفرد بحثاً لدراستها ، وأبرز جهود النحويين فى معالجتها .

لكل ذلك عقدت عزمى على دراستها ، جاعلاً هدفى إعطاءها حقها من الدراسة التى تستحقها ، وتتناسب مع أهميتها ، كما حاولت إيرادها فى هذا البحث بشكل جديد ، يجمع بين أطرافها المتناثرة ، ويؤلف بين أشيائها المتناظرة ، ولست أدعى أنه جديد بالمعنى المتبادر ، وإنما أعنى أنه جديد بعنوانه ، جديد بهيكله الذى بنيته ، وشتاته الذى جمعته .

ولم يقف دورى عند حد الجمع من بطون الكتب النحوية ، بل تجاوزت هذا الحد إلى محاولة العرض والتحليل ، والترجيح والتضعيف ، وغيرها من الأمور التى تقتضيها طبيعة البحث العلمى .

وقد ارتضيت لهذا البحث عنواناً ، يدل على المطلوب ، ويحقق المرغوب ، فسميته : (ما نسخ لفظه ، وبقى حكمه فى النحو العربى)

وإنما آثرت هذه التسمية لوفائها بالغرض ، دون إيهام لمعنى آخر ، فضلاً عما بها من طرافة ، وتجديد ، غير أننى فى دراستى لهذه الظاهرة ، آثرت التعبير بكلمة (الحذف) جرياً على الشائع فى كتب النحويين .

وقد استهللت هذا البحث بتمهيد ، تحدثت فيه عن معنى النسخ فى اللغة ، وفى اصطلاح النحويين ، ثم بينت الأسباب التى تدعوهم إلى نسخ اللفظ ، وإبقاء حكمه ، ثم رصدت علامة ، يعرف بها اللفظ المنسوخ ، ثم انتقلت إلى الحديث عن الغرض الأساسى من هذا البحث ، وهو : دراسة المواضع التى تشكل الإطار الحاكم لهذه الظاهرة ، ثم ذيلت البحث بخاتمة ، أعربت فيها عن المعالم الرئيسة ، والثمرات النفيسة ، التى أنضجها هذا البحث .

وبعد .. فهذه ظاهرة أردت تسجيلها فى ميدان الدراسات النحوية الحديثة ، لينتفع بها القارئ الكريم ، كما انتفع بها الباحث ، فإن أكن قد وفقت ، فذاك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وإن كانت الأخرى ، فأسأل القارئ الكريم أن يدرأ بالحسنة السيئة ، ويحضر قلبه أن الصفح عن عثرات الضعاف من شيم الأشراف .

هذا .. وأسأل الله العلى القدير أن يجعل فيما كتبت الخير والفائدة لقارئيه ، والأجر والمثوبة لى يوم الدين وآخر دعواى أن الحمد لله رب العالمين .

دكتور

الضبع محمد أحمد عبد الرحيم

تمهيد

إذا كنت قد آثرت التعبير بكلمة (النسخ) على كلمة (الحذف) فى عنوان هذا البحث ، لطرافتها ، ووفائها بالمطلوب ، فجدير بى هنا أن أحدد معنى (النسخ) عند اللغويين ، والنحويين ، ليقف القارئ الكريم على المعنى المراد من هذه الكلمة ؛ فأقول:

أولا : الدلالة اللغوية لمادة (نسخ) :

ورد (النسخ) فى كلام العرب على وجهين :

أحدهما : النقل ؛ كنقل كتاب من آخر ، ومنه قوله تعالى : { إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ }[١] ، أى : نأمر بنقله وإثباته .

الثانى : الإزالة ؛ وهذا الوجه منقسم فى اللغة على ضربين :

أحدهما : إزالة الشئ ، وإقامة آخر مقامه ، كقولهم : نسخت الشمس الظل ؛ إذا أذهبته ، وحلت محله وعليه قوله تعالى : { مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ }[٢] .

والثانى : إزالة الشئ ، دون أن يقوم آخر مقامه ، كقولهم : نسخت الريح الأثر ، ومن هذا المعنى قوله تعالى : { فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ }[٣] أى : يزيله ؛ فلا يثبت فى المصحف بدله[٤] .

فظهر بهذا أن المعنى المراد بكلمة (النسخ) فى عنوان هذا البحث ، هو : إزالة اللفظ ، أى : حذفه من العبارة ، سواء أقيم غيره مقامه أم لا ؛ لأن (الإزالة) مصدر : أزال ، بمعنى : التغيير ؛ ولا يتحقق ذلك إلا بالحذف .

ثانيا : النسخ فى اصطلاح النحويين :

أطلق النحويون اسم (النسخ) أو (الناسخ) على (كان) وأخواتها ، وعلى الأحرف المشبهة بـ (ليس) وعلى (إن) وأخواتها ، وعلى (لا) النافية للجنس ، وعلى (ظن) وأخواتها ، وعلى (أعلم) و (أرى) وأخواتهما ، وأفهم حديثهم أن هذه الأفعال ، وتلك الأحرف سميت بـ (النواسخ) لأنها تحدث نسخاً ، أى : تغييراً فى الاسم ، وفى حركة الإعراب .

فهى حين تدخل على الجملة الاسمية ، تزيل عمل المبتدأ والخبر إلى عمل جديد ، يرفع الأول ، وينصب الثانى ، أو ينصب الأول ، ويرفع الثانى ، أو ينصب الاثنين معاً ؛ ولذا يقول ابن هشام معرفاً إياها : " ما يرفع حكم المبتدأ ، والخبر "[٥] .

ويقول معللا لتسميتها بذلك : "... لأنها قد نسخت الحكم الثابت قبل دخولها "[٦] . فثبت بهذا أن مراد النحويين بـ (النسخ) هو ما أردته ، ألا وهو : الحذف .

---

(١) من الآية ٢٩ من سورة الجاثية .

(٢) من الآية ١٠٦ من سورة البقرة .

(٣) من الآية ٥٢ من سورة الحج .

(٤) انظر : تاج اللغة وصحاح العربية ١ / ٤٣٣ مادة (ن . س . خ) باب الخاء – فصل النون ، ولسان العرب ٦ / ٤٤٠٧ .

(٥) شرح قطر الندى وبل الصدى ص ١٢٧ .

(٦) شرح اللمحة البدرية ٢ / ١٥ .

الأسباب الداعية إلى نسخ اللفظ ، وإبقاء حكمه :

لو شئت الحديث عن دواعيهم إلى نسخ اللفظ ، وإبقاء حكمه ، لكان أول ما يلقانى من ذلك : الاختصار ؛ لأنه جل مقصود العرب ، وعليه مبنى أكثر كلامهم .

كما أن إقامة الدليل على المحذوف أو المنسوخ يعد داعياً قوياً إلى الحذف ، سواء أكان هذا الدليل ملفوظاً به ، أم مفهوماً من سياق الكلام ، ودلالة الحال ، ولهذا يعدونه فى حكم الثابت فى اللفظ ، وفى التقدير .

وقد يكون مرادهم من حذف اللفظ والإبقاء على حكمه التنبيه على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف وأن الاشتغال بذكره يفضى إلى تفويت المهم ، وهذه هى فائدة باب التحذير ، وباب الإغراء .

وقد يلجئون إلى ذلك فراراً من محذور فى الكلام ، ولا سبيل إلى التخلص من هذا المحذور إلا بحذف اللفظ كالعطف على معمولى عاملين مختلفين ، أو التقاء ساكنين[١] ، أو غير ذلك ، وربما اضطروا إلى ذلك اضطراراً ، إقامة لوزن الشعر .

علامة اللفظ المنسوخ

لمعرفة اللفظ المنسوخ طريقان :

أحدهما : أن يكون فى الكلام ما يدل عليه ، ولذا يقول المبرد : " ولا يجوز الحذف حتى يكون المحذوف معلوماً بما يدل عليه من متقدم خبر ، أو مشاهدة حال "[٢] .

الثانى : صناعة النحو ؛ التى توجب تقدير هذا المحذوف ، لتوقف صحة المعنى والإعراب عليه ، يقول ابن هشام : " الحذف الذى يلزم النحوى النظر فيه ، هو ما اقتضته الصناعة ، وذلك بأن يجد خبراً بدون مبتدأ ،أو بالعكس ، أو شرطاً بدون جزاء أو بالعكس ، أو معطوفاً بدون معطوف عليه ، أو معمولاً بدون عامل ، نحو : { لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ }[٣] ونحو : { قَالُواْ خَيْرًا }[٤] ونحو : خير عافاك الله "[٥] .

وقد اعتمدت فى دراسة هذه الظاهرة على ما رصته لها من مواضع ، استطعت — بعون الله — أن أجمعها من بطون كتب النحويين ، ومن ثم سأعرض لها دارساً ، ومناقشاً ، وممحصاً :

١ — حذف نون التوكيد الخفيفة ، وإبقاء البناء

تلحق نون التوكيد الخفيفة الفعل المضارع ، فيبنى معها على الفتح بشرط أن تتصل به اتصالاً مباشراً ، كقوله تعالى : {وَلَيَكُونًا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ}[٦] ، وقوله تعالى : {لَنَسْفَعًۢا بِٱلنَّاصِيَةِ}[٧] .

---

(١) وهناك وسائل أخرى للتخلص من التقاء الساكنين كالتحريك بالضم أو بالكسر وكحذف التنوين إن كان الساكن الثانى (الباء) من كلمة (ابن) الواقع صفة بين علمين أو ما جرى مجراهما فى الشهرة ، راجع : المقرب ص ٣٦٩ ، ٣٧٠ .

(٢) المقتضب ٢ / ٧٩ .

(٣) من الآية ٦١ ، ٦٢ من سورة العنكبوت ، ومن الآية ٢٥ من سورة لقمان .

(٤) من الآية ٣٠ من سورة النحل .

(٥) مغنى اللبيب ٧٤٨/٢ .

(٦) من الآية ٣٢ من سورة يوسف .

(٧) من الآية ١٥ من سورة العلق .

وقد أثرت هذا البناء مع حذفها ، إذا وليها ساكن[١] نحو : لا تضربَ الغلام (بفتح الباء) ، والأصل : لا تضربَن ، فحذفت نون التوكيد الخفيفة – تخلصاً من التقاء الساكنين – بعد ما بنت المضارع على الفتح ، وبقى البناء بعد حذفها ، كما كان مع وجودها ، بدلالة بقاء الفتحة التى قبلها ، إذ لا مسوغ لبقاء الفتحة على (الباء) إلا ملاحظة نون التوكيد الخفيفة المحذوفة . كما أثرت هذا البناء مع حذفها فى قول الشاعر[٢] :

لا تهين الفقير علك أن تر ... كع يوماً والدهر قد رفعه[٣]

فالأصل : لا تهينَن ، حذفت النون الخفيفة ، لالتقاء الساكنين ، وبقى الفعل بعد حذفها مبنياً على الفتح فى محل جزم بـ (لا) الناهية[٤] .

وعلى هذا خرج بعض النحاة قراءة[٥] من قرأ : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴾[٦] بالفتح على أن الأصل : ألم نشرحن ، حذفت النون الخفيفة ، وبقى البناء على حاله .

٢ – حذف (كان) وإبقاء عملها

ترفع (كان) المبتدأ ، فيسمى اسمها ، وتنصب الخبر ، فيسمى خبرها ، كقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴾[٧] ، وقد أثرت هذا العمل مع حذفها ، إلا أنه مشروط بخمسة أمور :

أحدهما : أن تقع صلة لـ (أن) المصدرية . والثانى : أن يدخل على (أن) حرف التعليل ، والثالث : أن تتقدم العلة على المعلول . والرابع : أن يحذف الجار . والخامس : أن يؤتى بـ (ما) عوضاً عن (كان)[٨] .

وقد مثل النحويون لحذف (كان) وإبقاء اسمها وخبرها بقولهم : أما أنت منطلقاً انطلقت ، فأصل هذا التركيب : انطلقت لأن كنت منطلقاً بمعنى : انطلقت لأجل انطلاقك ، حذفت اللام الجارة – تخفيفاً – لاطراد حذفها مع (أن) فصار : انطلقت أن كنت منطلقاً ، ثم تقدمت العلة على المعلول ، أى : تقدمت (أن) وما دخلت عليه ، فصار : أن كنت منطلقاً انطلقت ، ثم حذفت (كان) وأتوا بكلمة (ما) عوضاً عنها ، ثم أدغموها فى (أن) فصارت (أما) فبقى اسم (كان) بعد حذفها مرفوعاً ، وهو : تاء المخاطب ، وخبرها منصوباً ، وهو : (منطلقاً) إلا أنهم رأوا اسمها ضمير رفع متصل ، لا يمكن أن يستقل بنفسه فاستبدلوه بضمير رفع منفصل يقوم مقامه ، ويؤدى معناه ، وهو : (أنت) ، فصار التركيب : أما أنت منطلقاً انطلقت[٩] .

كما وردت (كان) محذوفة مع بقاء اسمها وخبرها فى قول الشاعر[١٠] :

أبا خراشة أما أنت ذا نفر ... فإن قومى لم تأكلهم الضبع[١١]

---

(١) انظر : مغنى اللبيب ٢ / ٧٣٨ .

(٢) الأضبط بن قريع وهو شاعر جاهلى قديم قبل الإسلام بنحو خمسمائة سنة .

(٣) من الخفيف فى الإنصاف ١ / ٢٢١ ، وشرح المفصل ٩ / ٤٣ ، وشرح الكافية للرضى٤ / ٥٣٦ ، والتصريح ٢ / ٢٠٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٥٣ ، وخزانة الأدب١١ / ٤٥٠ .

(٤) انظر : حاشية الخضرى ١ / ٣٢ .

(٥) وهى قراءة أبى جعفر المنصور . انظر : المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات ٢ / ٣٦٦ ، والمحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز ١٦ / ٣٢٥ ، والبحر المحيط ٨ / ٤٨٧ .

(٦) أول سورة الشرح .

(٧) من الآية ٢٠ من سورة الفرقان .

(٨) انظر : شرح شذور الذهب لابن هشام ص ٢٤١ .

(٩) انظر : أمالى ابن الشجرى ٣ / ١٣٤ ، وحاشية الخضرى ١ / ١١٨ .

(١٠) هو العباس بن مرداس فى ديوانه ص ١٢٨ .

(١١) البيت من البسيط فى الكتاب ١ / ٢٩٣ ، وشرح المفصل ٢ / ٩٩ ، وأمالى ابن الحاجب١ / ٤١١ ، وشرح الكافية ٢ / ١٧٨ ، والجنى الدانى ص ٥٢٨ ، وأوضح المسالك١ / ١٤٠ ، وخزانة الأدب ٤ / ١٣ .

إذ أصله : لأن كنت ذا نفر ، فحذف (كان) وأعملها محذوفة ، فبقى اسمها مرفوعاً ، وهو : (أنت) ، وخبرها منصوبا ، وهو : (ذا نفر) ، كما كان مع وجودها .

٣ – حذف الموصول وإبقاء صلته

إذا كان الموصول اسماً ، أجاز الكوفيون ، والبغداديون حذفه[١] ، وإبقاء حكمه ، قالوا فى قوله تعالى : {وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ}[٢] ، إن أصله : إلا من له مقام معلوم ، وفى قوله تعالى : {مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ}[٣] ، إن أصله : من يحرفون الكلم ، فحذف الموصول (من) الذى هو بمعنى (الذى) وبقى حكمه ، ولهذا يجب عند الإعراب ملاحظته كأنه مذكور .

وقد اختاره ابن مالك ، فقال[٤] : (وبقولهم فى ذلك أقول ، وإن كان خلاف قول البصريين إلا الأخفش)[٥] .

والحق أنه لا وجه لمنع البصريين من ذلك ، ولا سيما أن الكوفيين ومتابعيهم قد بنوا هذه الإجازة على دعامة قوية من القياس والسماع .

فالموصول الاسمى كالمضاف ، وصلته كالمضاف إليه ، وحذف المضاف – كما سيأتى – إذا علم جائز ، فكذلك ما أشبهه ، وأيضا فإنه قد تحذف فاء الكلمة أو عينها ، وليس الموصول بألزق منهما[٦] .

أضف إلى ذلك أن البصريين أنفسهم جوزوا حذف الموصول الحرفى كـ (أن) الناصبة للمضارع ، مع أن دلالة صلتها عليها أضعف بكثير من دلالة صلة الموصول الاسمى عليه ، فهو إذاً أولى بجواز الحذف[٧] ، وهذا أقوى ما يمكن أن يستدل به لمذهب الكوفيين .

والسماع من بعد ذلك هو الحاكم ، وقد جاءت منه جملة تقرّبها أعين البصريين ، كقول حسان :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء[٨]

فإن التقدير : أمن يهجو رسول الله ، ومن يمدحه ، ومن ينصره سواء ، ولو دققت النظر ملياً فستجد أن المعنى يقتضى تقدير اسم موصول محذوف ، وإلا فسد المعنى ، فلو لا هذا التقدير ، لكان ظاهر الكلام : أن الهجاء ، والمدح والنصر صادر من فريق واحد ، فإذا ذهبت تعرب (يمدحه ، وينصره) ، فإنك تعربه – لا محالة – صلة لهذا الموصول المحذوف لا محل لها من الإعراب ؛ فهل هذا شئ غير حذف الموصول ، وإبقاء حكمه ؟ . ومنه قول بعض الطائيين :

ما الذى دأبه احتياط وحزم وهواه أطاع يستويان[٩]

فإنه أراد : والذى هواه أطاع ، فحذف الموصول ، وبقيت صلته دالة عليه .

---

(١) انظر : شرح التسهيل لابن مالك ١ / ٢٣٥ . وشرح الكافية ٣ / ١٥٤ . وارتشاف الضرب ١ / ٥٥٤ .

(٢) الآية ١٦٤ من سورة الصافات .

(٣) من الآية ٤٦ من سورة النساء .

(٤) شرح التسهيل ١/ ٢٣٥ .

(٥) لم أقف عليه فى (معانى القرآن) .

(٦) انظر : شرح الكافية ٣ / ١٥٥ .

(٧) انظر : شرح التسهيل ١ / ٢٣٥ .

(٨) البيت من الوافر فى ديوان حسان بن ثابت ص ٨٦ ، والمقتضب ٢ / ١٣٥ ، وتذكرة النحاة ص ٧٠ .

(٩) البيت من الخفيف فى شرح التسهيل ١ / ٢٣٥ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٧١٨ .

كما خرج الرضى على حذف الموصول وإبقاء صلته قول الآخر[١] :

لعمرى لأنت البيت أكرم أهله وأقعد فى أفيائه بالأصائـــل[٢]

فجعل جملة (أكرم أهله) صلة لموصول محذوف ، أى : لأنت الذى أكرم أهله[٣] .

ووقع فى شعر المتنبى ما يستأنس به على حذف الموصول ، وإبقاء صلته ، قال :

بئس الليالى سهدت مـن طربى شوقاً إلى مـــن يبيت يرقدها[٤]

فجملة (سهدت) صلة لموصول محذوف ، تقديره : بئس الليالى التى سهدت فيها .

ومن أقوى الحجج على حذف الموصول ، وإبقاء صلته قولـه تعـالى : ﴿ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾[٥] ، أى : وبالذى أنزل إليكم ، ضرورة أن المنـزل إلى المسلمين ، ليس هـو المنـزل إلى غيرهم من أهل الكتاب[٦] .

٤ – حذف (ليت) وإبقاء عملها

(ليت) حرف تمن ، يتعلق بالمستحيل غالباً ، وهى من أخـوات (إن) تنصب المبتدأ ، وترفع الخبر ، كقولك : ليت الشباب عائد ، وقد أثرت هذا العمل مع حذفها فى قول يزيد بن الحكم[٧] :

فليت كفافاً كان خيرك كلـــه وشرك عنى ما ارتوى الماء مرتـوى[٨]

فى رواية من نصب (وشرك)[٩] ، فعلى هذه الرواية ، تكون (شرك) اسماً لـ (ليت) محذوفة ، والتقدير : وليت شرك مرتوى عنى ، ولكنه حذف (ليت) بعد ما نصبت (شرك) ، ورفعت (مرتـوى) ، وبقـى عملـها هـذا بعـد حذفها حتى كأنها موجودة فى الكلام ، وحسن ذلك دلالة المذكورة عليها[١٠] .

وإنما لم يجز أن يكون (وشرك) منصوباً بالعطف على اسم (ليـت) المـذكورة ، لأن اسمهـا ضـمير الشـأن تقديره : ليته ، والمعنى : ليت الشأن كان خيرك كله كفافاً عنى ، وأنت خبير أن ضمير الشأن لا يصح العطـف عليـه وهو مذكور ، لأنه مجهول ، فكيف وهو محذوف ؟[١١] .

---

(١) هو : أبو ذؤيب الهذلى .

(٢) البيت من الطويل فى شرح أشعار الهذليين ١ / ١٤٢ ، وشرح الكافية ٣ / ٩٧ ، ١٥٥ ، وخزانة الأدب ٥ / ٤٨٤ ، ٦ / ١٦٦ .

(٣) انظر شرح الكافية ٣ / ١٥٥ .

(٤) البيت من المنسرح فى ديوان المتنبى ١ /٢٩٨ ، وأمالى ابن الشجرى ٣ / ٢٢٤ ، وخزانة الأدب ٦ /١٦١ .

(٥) من الآية ٤٦ من سورة العنكبوت .

(٦) انظر : النحو الوافى ١ / ٣٩٣ .

(٧) هو : يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى البصرى ، شاعر عالى الطبقة ، ومن أعيان العصر الأموى ، توفى سنة ١٠٥هـ ، انظر : خزانة الأدب ١ / ١١٣ ، والأعلام ٨ / ١٨١ .

(٨) البيت من الطويل فى المسائل العسكرية ص ١٠٧ ، والإنصاف ١ / ١٨٤ ، وأمالى ابن الحاجب ٢ / ٦٣٤ ، وشرح الكافية ٤ / ٤٠٢ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٦٩٦ ، وخزانة الأدب ١٠ / ٤٧٢ .

(٩) كما رويت بالرفع عطفا على (خيرك) الذى هو اسم (كان) وخبرها محذوف ، تقديره : كفافاً ، و (كله) توكيد لـه ، والجملة من (كان) واسمها وخبرها خبر (ليت) .

(١٠) انظر : مغنى اللبيب ١ / ٣١٩ .

(١١) انظر : أمالى ابن الشجرى ١ / ٢٨٢ ، ٢ / ٢١ .

٥ ـ حذف (لام) الابتداء وإبقاء التعليق[١]

من الأدوات التى لها الصدارة فى الكلام ما يعرف بـ (لام) الابتداء ، وسميت بذلك : لكثرة دخولها على المبتدأ[٢] ، نحو : لزيد قائم ، فإذا دخلت على الخبر ، نحو : إن زيداً لقائم . فقد يسميها بعض النحويين : (اللام المزحلقة)[٣] ، لأن مكانها فى الأصل الصدارة فى جملتها ، إذ كان أصل المثال : لإن زيداً قائم ، فلما شغل المكان بكلمة (إن) زحلقت عن مكانها لوجود (إن) التى لها الصدارة أيضاً ، والتى امتازت عنها بأنها عاملة[٤] .

غير أن هذا لا ينافى أن الحكم بالصدارة لها باق وثابت غاية ما فيه أنها أخرت لئلا يتقدم اسم (إن) عليها ، إذا قلت : لزيداً إن قائم ، وهذا ممنوع[٥] .

ولأجل كونها لها الصدارة ، إذا وقعت بعد فعل من أفعال القلوب ، علقته عن العمل ، كقوله تعالى : { وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ }[٦] ، بدليل كسر همزة (إن) ، إذ لولا التعليق لفتحت – كما هو معلوم – نحو : علمت أن زيداً قائم .

بل إنها قد أثرت هذا التعلق مع حذفها فى قول الشاعر[٧] :

كذاك أدبت حتى صار من خلقى ... أنى وجدت ملاك الشيمة الأدب[٨]

وفى قول الآخر[٩] :

أرجو وآمل أن تدنو مودتها ... وما إخال لدينا منك تنويل[١٠]

فالأصل : لملاك ، وللدينا ، فحذفت (لام) الابتداء بعد ما علقت (وجدت) ، و (إخال) عن العمل ، وبقى التعليق بعد حذفها ، كما كان مع وجودها ، ومما ينبغى أن يحمل على هذا قول الهذلى :

فغبرت بعدهم بعيش ناصب ... وإخال إنى لاحق مستتبع[١١]

على أن أصله : إنى للاحق ، فحذفت اللام بعدما علقت (إخال) عن العمل ، وبقى كسر (إن) بعد حذفها[١٢] .

ولقد صدق سيبويه على حذف (لام) الابتداء مع إبقاء التعليق ، فأجاز أن يقال : أظن زيد قائم[١٣] ، على التعليق بـ (لام) الابتداء المحذوفة ، أى : أظن لزيد قائم .

---

(١) وهو : ترك العمل فى اللفظ ، لا فى التقدير ، لمانع ، والمانعات هى : أن تدخل على المفعولين همزة الاستفهام ، أو يكون المفعول بنفسه اسم استفهام ، أو مضافاً إليه اسم استفهام ، أو تدخل عليه (لام) الابتداء ، أو (إن) وفى خبرها (اللام) أو (ما) النافية ، انظر : شرح الجمل الكبير ١ / ٣١٩ ، وشرح التسهيل ٢ / ٨٨ .

(٢) انظر : شرح المكودى على الألفية ص ٤٦ .

(٣) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ١ / ٢٢١ .

(٤) انظر : النحو الوافى ١ / ٦٥١ .

(٥) انظر : حاشية الدسوقى على المغنى ١ / ٢٤١ .

(٦) أول سورة المنافقين .

(٧) هو من الفزاريين كما فى خزانة الأدب ٩ / ١٣٩ .

(٨) البيت من البسيط فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ١١٤٦ ، والمقرب ص ١٣٠ ، وشرح عمدة الحافظ ١ / ٢٤٩ ، وأوضح المسالك ١ / ٢٢٢ .

(٩) هو : كعب بن زهير .

(١٠) البيت من البسيط فى الديوان ص ٦٢ ، وشرح عمدة الحافظ ١ / ٢٤٨ ، وشرح الكافية٤ / ١٥٦ ، وخزانة الأدب ١١ / ٣١١ .

(١١) البيت من الكامل فى شرح أشعار الهذليين ١ / ٨ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٦٢ .

(١٢) انظر : مغنى اللبيب ١ / ٢٥٨ ، والتصريح ١ / ٢٥٨ .

(١٣) انظر : الكتاب ٣ / ١٥١ ، وشرح التسهيل ٢ / ٨٦ .

٦ – حذف (لا) الجنسية وإبقاء اسمها مبنيا

تنصب (لا) العاملة عمل (إن) الاسم ، وترفع الخبر ، وذلك إن أريد بها نفى الجنس على سبيل التنصيص ، وتسمى حينئذ (لا) التبرئة ، لأنها برأت ونزهت الاسم الداخلة عليه من اندراجه فى الخبر .

ثم إن اسم (لا) يبنى على الفتح ، إذا كان نكرة مفردة ، نحو : لا إله غير الله ، وينصب إذا كان مضافاً أو شبيهاً بالمضاف ، وهو : ما اتصل به شئ من تمام معناه ، نحو : لا طالب علم مظلوم ، ونحو : لا حافظاً للقرآن مذموم[١] .

وقد تعمل هذا العمل مع حذفها ، وذلك فيما حكاه الأخفش عن العرب من قولهم : لا رجل وامرأة فيها[٢] ، بالبناء على الفتح فى المعطوف ، وهو (امرأة) فهذا أصله : ولا امرأة فيها ، ركب المعطوف مع (لا) فصار (امرأة) اسماً لـ (لا) فبنى على الفتح ، ثم حذفت (لا) هذه ، وبقى حكمها ، وهو البناء بعد حذفها كما كان مع وجودها[٣] .

٧ – حذف الفعل ، وإبقاء حكمه

يعمل الفعل فى الفاعل الرفع ، كما يعمل فى المفعول النصب ، لتعلقهما به ، واقتضائه إياهما ، نحو : ضرب زيد عمراً[٤] ، ولأصالته فى عمل الرفع ، والنصب ، أثر هذا العمل مع حذفه ، وذلك فى مواضع :

أولا : حذف الفعل مع بقاء الفاعل مرفوعا :

يحذف الفعل حذفاً وجوبياً ، ويبقى فاعله مرفوعاً ، إذا كان الفاعل قد تأخر عنه فعل مفسر لفعل محذوف قبله ، ويتحقق ذلك إذا وقع الفاعل بعد أداة تختص بالدخول على الأفعال ، كقوله تعالى : { إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتْ } [٥] ، فالتقدير – والله أعلم – : إذا انشقت السماء انشقت ، فحذف الفعل المتقدم ، وبقى فاعله مرفوعاً ، وهو : (السماء) كما كان مع وجوده ، وحسن حذفه وإبقاء حكمه : وجود مفسره الظاهر فى الكلام[٦] .

كما يحذف الفعل ، ويبقى الفاعل مرفوعاً ، ويكون حذفه جائزاً ، إذا أجيب به استفهام ، كقوله تعالى : { وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ }[٧] ، أى : فسيقولون يدبره الله ، فحذف الفعل ، وبقى حكمه ، وما ذاك إلا لأنه جواب جملة ، قدم فيها الفعل ، وحق الجواب أن يشاكل ما هو جواب له كما يقولون[٨] .

---

(١) انظر : شرح الكافية ٢ / ١٨٤ ، وأوضح المسالك ١ / ١٩٧ .

(٢) انظر حكاية الأخفش هذه فى : شرح الجمل الكبير ٢ / ٢٧٥ ، والارتشاف ٢ / ١٧٣ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٧٣٢ ، وشفاء العليل ١ / ٣٨٦ .

(٣) انظر : شرح التسهيل ٢ / ٦٨ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ١٩١ .

(٤) انظر : شرح المفصل ١ / ٧٥ .

(٥) أول سورة الانشقاق .

(٦) انظر : شرح عمدة الحافظ ١ / ١٨٩ ، ١٩٢ .

(٧) من الآية ٣١ من سورة يونس .

(٨) انظر : شرح التسهيل ٢ / ١٢٠ ، وشرح المكودى على الألفية ص ٥٨ .

ثانياً : حذف الفعل مع بقاء المفعول به منصوباً :

الأصل أن ينصب المفعول به بفعل ظاهر ، وقد يجئ منصوباً بفعل محذوف وجوباً فى المواضع الآتية :

١ – الاشتغال : نحو : الله أحمده ، أى : أحمد الله أحمده ، فحذف الفعل الأول استغناء بمفسره ، ومن ذلك : زيداً مررت به ، والأصل : جاوزت زيداً مررت به ، وكذلك : زيداً ضربت غلامه ، أصله : أهنت زيداً ضربت غلامه ، فحذف الفعل المقدر من معنى الفعل المفسر له ، وبقى حكمه ، وهو النصب [١] .

٢ – النعت المقطوع لقصد المدح ، أو الذم ، أو الترحم ، نحو : الحمد لله أهل الحمد ، فـ (أهل) منصوب على المدح بفعل محذوف ، تقديره : أمدح .

وكقوله تعالى : { وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ }[٢] ، فـ (حمالة) منصوب على الذم بفعل محذوف ، تقديره : أذم ، وكقولهم : (مررت بزيد المسكين) ، فـ (المسكين) بالنصب ، منصوب على الترحم بفعل محذوف ، تقديره : ارحم المسكين[٣] .

٣ – النداء : نحو : يا عبد الله ؛فالمنادى (عبد الله) مفعول به بفعل محذوف،تقديره : أدعو أو أنادى ، اكتفاء بما جعلوه كالنائب عنه ، والقائم مقامه ، وهو " (يا)[٤] .

٤ – الاختصاص : نحو : إنا معشر العرب نحب الإسلام ، فـ (معشر) منصوب على الاختصاص بفعل محذوف ، تقديره : نخص معشر العرب[٥] .

٥ – الإغراء والتحذير : نحو قولهم[٦] : (الكلاب على البقر) ، وكقولك : إياك والأسد ، فـ (الكلاب) مفعول به بفعل محذوف ، تقديره : أرسل الكلاب ، و (إياك) فى محل نصب مفعول به بفعل محذوف تقديره : أحذر ، و (الأسد) منصوب بفعل محذوف تقديره : اتق ، والمعنى : اتق نفسك أن تتعرض للأسد[٧] .

٦ – تكرير المفعول فى الإغراء والتحذير مرتين ، نحو : أخاك أخاك ، ونحو : الصبى الصبى ، فـ (أخاك) مفعول به منصوب بفعل محذوف ، تقديره : الزم : و (أخاك) الثانى توكيد لفظى ، و (الصبى) أيضاً منصوب بفعل محذوف ، تقديره : لا تطأه[٨] .

٧ – الدعاء : نحو : أهلاً وسهلاً ومرحباً ، فـ (أهلاً) مفعول به بفعل محذوف ، تقديره : أتيت أهلاً و (سهلاً) منصوب بفعل محذوف ، تقديره : وطئت سهلاً ، وكذلك (مرحباً) منصوب بمحذوف ، تقديره أصبت ، والمعنى : أتيت أهلاً لا أجانب ، ووطئت سهلاً من الأرض لا وعراً ، وأصبت رحباً ، لا ضيقاً[٩] .

ثالثاً : حذف الفعل مع بقاء المصدر منصوبا :

من المعلوم أنه لا يجوز حذف عامل المصدر المؤكد ؛ لأنه مسوق لتقويته وتقريره[١٠] ، أما غير المؤكد ، فيحذف عامله للدلالة عليه جوازاً أو وجوباً .

---

(١) انظر : شرح الكافية ١ / ٣٩٨ .
(٢) الآية ٤ من سورة المسد .
(٣) انظر : شرح الجمل الكبير ١ / ١٩٤ ، وشرح الكافية ٢ / ٣٤٤ ، ٣٤٥ ، والتصريح٢ / ١١٧ .
(٤) انظر : شرح شذور الذهب ص ٢٨١ .
(٥) انظر : شرح المفصل ٢ / ١٨ .
(٦) هذا القول من أمثال العرب ، وقد ورد فى مجمع الأمثال ٣ / ٢٢ رقم ٣٠٣٦ .
(٧) انظر : شرح المفصل ٢ / ٢٥ ، وشرح الكافية ١ / ٣٠٨ .
(٨) انظر : الكتاب ١ / ٢٥٣ ، وشرح الألفية لابن الناظم ص ٦٠٩ .
(٩) انظر اللباب فى علل البناء والإعراب ١ / ٤٦٤ ، وشرح المفصل ٢ / ٢٨ .
(١٠) انظر : شرح الكافية الشافية ٢ / ٦٥٧ ، والتصريح ١ / ٣٢٩ .

فالمحذوف جوازاً المجاب به استفهام ، كقولك : عمل الصالحين ، لمن سألك : أى عمل عملت ؟

والمحذوف وجوباً فى مواضع كثيرة ، منها :

١ – إذا وقع المصدر بدلاً من فعله ، وقاسوه فى الأمر والنهى ، نحو : قياماً لا قعوداً ، أى : قم قياماً ، ولا تقعد قعوداً ، والدعاء ، نحو : سقياً لك ، أى : سقاك الله .

٢ – إذا وقع المصدر بعد الاستفهام التوبيخى ، نحو : أتكاسلاً ، وقد جاء الامتحان ، فـ (تكاسلاً) مفعول مطلق منصوب بفعل محذوف ، تقديره : أتتكاسل .

٣ – إذا وقع المصدر تفصيلاً لعاقبة ما تقدمه ، كقوله تعالى { حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً } [١] ، فـ (منا) و (فداء) منصوبان بفعل محذوف وجوباً تقديره : فإما تمنون منا ، وإما تفدون فداء .

٤ – إذا ناب المصدر عن فعل أخبر به عن اسم عين ، وكان المصدر مكرراً أو محصوراً .

فالمكرر نحو : محمد علماً علماً ، والتقدير : محمد يعلم علماً ، فحذف الفعل (يعلم) وجوباً لقيام التكرير مقامه والمحصور نحو : ما محمد إلا علماً ، والتقدير : ما محمد إلا يعلم علماً[٢] .

فالفعل فى هذه المواضع وغيرها قد حذف بعد ما أحدث النصب فى المصدر ، وبقى النصب بحاله بعد حذفه كما كان مع وجوده .

رابعا : حذف الفعل مع بقاء الحال منصوبا :

قد يحذف الفعل بعد نصبه للحال ، كما إذا كان جواباً لإستفهام ، كقولك : راكباً لمن يسألك : كيف جئت ؟ والتقدير : جئت راكباً ، أو كان جواباً لنفى ، كقوله تعالى : { أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَلَّن نَّجۡمَعَ عِظَامَهُۥ ۞ بَلَىٰ قَٰدِرِينَ } [٣] ، تقديره – والله أعلم – بلى نجمعها قادرين ، فحذف الفعل ، وظل الحال باقياً على نصبه .

ولظهور معناه فى الجواب ، كان حذفه هنا جائزاً ، وقد يحذف عامل الحال وجوباً ، ويكون حذفه قياساً مطرداً فى مواضع ، منها :

١ – إذا كان الحال واقعاً بعد استفهام يراد به التوبيخ ، نحو : أمستيقظاً وقد نام الناس ، والتقدير : أتثبت مستيقظاً .

٢ – إذا كان الحال مؤكدا لمضمون الجملة قبله نحو : هو عمر الفاروق جليلاً مهيباً فـ (جليلاً) حال ، حذف عاملها وجوباً ، تقديره : أحقه أو أعرفه .

٣ – إذا كان الحال سادا مسد الخبر ، نحو : قراءتى القرآن قائماً ، والتقدير : قراءتى القرآن حاصلة إذا كنت قائماً .

٤ – إذا كان الحال مفهما ازدياداً فى المقدار أو نقصاً فيه بتدرج ، نحو : اشتريت الكتاب بجنيه فصاعدا ، ونحو : تصدقت بدينار فسافلا ، فـ (صاعداً) و (سافلاً) حالان ، و (الفاء) الداخلة عليهما عطفت عاملاً ، قد حذف وجوباً ، وبقى معموله ، والتقدير : اشتريت الكتاب بجنيه ، فذهب الثمن صاعداً ، وتصدقت بدينار ، فذهب المتصدق به سافلاً[٤] .

---

(١) من الآية ٤ من سورة محمد .

(٢) انظر : شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ١ / ١٩٠ ، ١٩١ .

(٣) الآيتان ٣ ، ٤ من سورة القيامة .

(٤) انظر : التصريح ١ / ٣٩٣ .

وقد يحذف عامل الحال وجوبا سماعا ، نحو : هنيئاً لك أبا محمد هذا الإسلام فـ (هنيئاً) حال عاملها محذوف وجوبا ، تقديره : دخلت هنيئاً أو نحو ذلك .

٨ – حذف (إلا) الاستثنائية وإبقاء المستثنى

من المقرر لدى النحويين أنه لا يجوز حذف كلمة الاستثناء ، وإبقاء المستثنى[١] حتى جزم ابن هشام بأنه لا يعلم أحداً أجازه[٢] ، وهذا عجيب ، كيف لا يعلم ابن هشام أحداً أجازه ، والمسألة مذكورة فى (الكتاب) ففيه قال سيبويه : " ولو جاز أن تقول : أتانى القوم زيداً ، تريد الاستثناء ، ولا تذكر (إلا) لما كان إلا نصباً "[٣] .

فظاهر كلامه أنه يجوز حذف (إلا) إذا نويتها فى الكلام ، ويظل المستثنى على حاله منصوباً ، وإذا صح هذا الفهم كان مثاله الذى أورده على تقدير : أتانى القوم إلا زيداً ، فحذفت (إلا) وبقى المستثنى منصوباً مع نيتها وملاحظتها ، كما كان مع وجودها .

ومما يقوى هذا الفهم أن ابن مالك – وهو أحد الأئمة المجتهدين فى النحو – حمل كلام سيبويه هذا على حذف (إلا) وإبقاء عملها[٤] . والله أعلم .

٩ – حذف (عدا) وإبقاء المستثنى

(عدا) آلة من آلات الاستثناء ، يكون بها المستثنى منصوبا تارة ، ومجروراً أخرى ، فإذا تقدمت عليها (ما) المصدرية ، كان المستثنى منصوبا أبداً ، نحو : قام القوم ما عدا زيداً ، وإذا تجردت عنها ، كان المستثنى منصوباً كثيراً ، ومجروراً قليلاً . نحو : جاءنى القوم عدا عمرو[٥] .

وقد أثرت هذا العمل مع حذفها ، وذلك فى قول العرب : (كل شئ مهه ما النساء وذكرهن)[٦] ، فـ (النساء)منصوب بـ (عدا) محذوفة بعد (ما) المصدرية ، والمعنى : كل شئ يسير ما عدا النساء وذكرهن ؛ فحذفوا (عدا) وأبقوا عملها[٧] .

وادعت شرذمة من النحويين[٨] أن (ما) هذه أداة استثناء بمعنى (إلا) ، و (النساء) مستثنى بها منصوب .

والحق أن قائل هذا ليس بمصيب ، وإن حظى من الشهرة بأوفر نصيب ؛ لأن الاستثناء بـ (ما) غير محفوظ عن العرب ، فلا يخرج كلامهم على ما لم يحفظ من كلامهم[٩] .

---

(١) انظر : الارتشاف ٢ / ٣١٩ .

(٢) انظر : مغنى اللبيب ٢ / ٧٣٥ .

(٣) الكتاب ٢ / ٣٤٣ .

(٤) انظر : شرح التسهيل ٢ / ٢٧٨ .

(٥) انظر : شرح المفصل ٢ / ٧٨ ، وأوضح المسالك ١ / ٣٠٩ .

(٦) هذا القول من أمثال العرب ، وقد ورد فى مجمع الأمثال ٣ / ٥ ، رقم ٢٩٩٠ .

(٧) انظر : شرح التسهيل ٢ / ٣١٠ .

(٨) من هذه الشرذمة : الفراء ، وعلى ابن المبارك الأحمر . انظر : الارتشاف ٢ / ٣١٩ .

(٩) انظر : الهمع ١ / ٢٣٣ .

١٠ – حذف الحرف ، وإبقاء عمله

ويمكن تقسيمه هنا إلى قسمين : حرف عامل ، وحرف غير عامل ، فالحروف العاملة نوعان :

أحدهما : الحروف العاملة فى الاسم : والمراد بها هنا : الحروف الجارة :

أقول – مستعينا بالله – إن النحويين قد منعوا بقاء الاسم مجروراً بعد حذف الجار ، من قبل أن حرف الجر عامل ضعيف بسبب كونه مختصاً بنوع واحد من أنواع الكلمة ، وهو الاسم ، والعامل الضعيف لا يقوى على العمل ، وهو محذوف[١] . غير أنهم استثنوا من هذا المنع مواضع ، حذف فيها الجار حذفاً قياسياً ، وبقى عمله :

أ – حذف حرف الجر فى القسم : ذكر النحويون أنه يجوز حذف حرف الجر وبقاء عمله مع لفظ الجلالة فى القسم حكى سيبويه وغيره : الله لأفعلن ، يريد : والله لأفعلن ، فحذف حرف القسم الجار ،وأبقى المقسم به مجروراً[٢].

قال ابن عصفور : " ولا يجوز شئ من ذلك فى سعة الكلام إلا فى اسم الله – تعالى – فى القسم ، فإنه قد يحذف منه حرف الجر ، ويبقى عمله ، تخفيفاً لكثرة الاستعمال "[٣] .

ب – حذف (من) : حذفت (من) ، وبقى عملها فى مميز (كم) الاستفهامية ، إن وليت (كم) حرف جر ، فإذا قلت ، بكم درهم اشتريت هذا الكتاب ، كان أصله : بكم من درهم ، فحذفت (من) ، وأبقيت عملها[٤] .

وعبارة سيبويه ناطقة بذلك ، فقال : " وسألته[٥] عن قولهم : على كم جذع بيتك مبنى ؟ فقال : القياس النصب ، وهو قول عامة الناس ، فأما الذين جروا ؛ فإنهم أرادوا معنى (من) ولكنهم حذفوها ههنا تخفيفاً على اللسان ، وصارت (على) عوضاً منها "[٦] ، ومما حذفت منه (من) وأعملت محذوفة قول الشاعر[٧] :

رأين خليساً بعد أحوى تلعبت بفوديه سبعون السنين الكوامل[٨]

أراد : من السنين ، فحذف (من) وأبقى عملها .

ج – حذف (رب) : تحذف (رب) ويبقى – وجوبا – بعد حذفها عملها ، ويكون ذلك قياساً بشرطين :

أحدهما : أن يكون ذلك فى الشعر خاصة .

والثانى : أن تكون بعد الواو ، أو الفاء ، أو بل[٩] .

فيكثر حذفها بعد (الواو) كقول الشاعر[١٠] :

وليل كموج البحر أرخى سدوله على بأنـــواع الهمـوم ليبتلى[١١]

أراد : ورب ليل ؛ فحذفت (رب) ، وبقى عملها ، ويقل بعد (الفاء) ، و (بل) كقوله[١٢] :

---

(١) انظر : رصف المبانى ص ٢٧٤ .

(٢) انظر : الكتاب ٣ / ٤٩٨ ، والمقتضب ٢ / ٣٣٥ ، والأصول فى النحو ١ / ٤٣٢ .

(٣) ضرائر الشعر ص ١٤٥ .

(٤) انظر : علل النحو ص ٤٠٥ ، والجمل فى النحو ص ١٣٥ ، وإصلاح الخلل ص ٢٢٩ ، وشرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٢ / ١٤١ .

(٥) يقصد : الخليل .

(٦) الكتاب ٢ / ١٦٠ .

(٧) هو : أبو حية النميرى ، وقيل : جرير بن عطية الخطفى .

(٨) البيت من الطويل فى كتاب الشعر ١ / ٥١ ، وأمالى ابن الشجرى ٢ / ١٣٢ ، وضرائر ابن عصفور ص ١٤٤ . معانى المفردات : الخليس : الشعر الذى اختلط سواده ببياضه ، والأحوى : الأسود .(بفوديه) : الفودان : شعر جانبى الرأس مما يلى الأذنين .

(٩) انظر : شرح الكافية ٤ / ٣٠٥ .

(١٠) هو : امرؤ القيس .

(١١) البيت من الطويل فى ديوانه ص ٤٢ ، وشرح عمدة الحافظ ١ / ٢٧٢ ، ومغنى اللبيب٢ / ٤١٦ ، وشرح شواهد المغنى ٢ / ٥٧٤ .

(١٢) هو : ربيعة بن مقروم كما فى خزانة الأدب ١٠ / ٢٦ .

فـــإن أهلك فذى حنـــق لظاه علـــى تكـــاد تلتهب التهابـــا[١]

وكقول رؤبة : بل بلد ذى صعد وأصباب[٢] ، فالأصل : فرب ذى حنق ، بل رب بلد ، فحذف حرف الجر (رب) بعد الفاء ، وبل ، وأبقى عملها .

بل إنها قد أثرت هذا العمل بدون الواو ، والفاء ، وبل ، وإن كان قليلاً جداً ، كقوله[٣] :

رسم دار وقفـــت فـــى طلله كـــدت أقضى الحيـــاة من جلله[٤]

فالمراد : رب رسم دار وقفت فى طلله .

وإنما جاز حذف (رب) وإعمالها محذوفة لاعتمادها على هذه الأحرف التى صارت عوضا عنها ، دالة عليها[٥] ، وقد سمع الجر بغير ما ذكرت محذوفاً ، وذلك مع :

د – حذف (الباء) : قد تحذف (الباء) مع بقاء الجر ، وذلك فيما روى عن رؤبة أنه قيل لـه : كيف أصبحت ؟ فقال : خير عافاك الله[٦] ، يريد : بخير ، فحذف (الباء) وأبقى الجر.

وهو مثل ما حكى يونس بن حبيب البصرى عن العرب من قولهم : (مررت برجل صالح ، إن لا صالح فطالح)[٧] والأصل : إن لا أمر بصالح ، فقد مررت بطالح .

وقد حمل قوم من النحاة قراءة حمزة[٨] فى قوله تعالى : { وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ }[٩] على حذف (الباء) وأن التقدير فيه : وبالأرحام ، ثم حذف (الباء) وأبقى الجر[١٠] .

وعلى هذا خرج ابن مالك[١١] حديث النبى ﷺ (صلاة الرجل فى الجماعة تضعف على صلاته فى بيته وفى سوقه خمس وعشرين ضعفا)[١٢] أى : بخمس .

هـ – حذف (إلى) : قد تحذف (إلى) ويبقى عملها ، وذلك فى قول الشاعر[١٣] :

إذا قيل : أى الناس شر قبيلة أشارت كليب بالأكف الأصابع[١٤]

---

(١) البيت من الوافر فى شرح ديوان الحماسة للمرزوقى ص ٥٤٤ ، وشرح الكافية ٤ / ٣٠٦ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٨٧ معانى المفردات : ذو حنق : صاحب حقد كأن اللهب فى قلبه . اللظى : النار . يقول : ربما أكلت نيران الغيظ قلب حاسدى ، حتى بعد موتى ، فهو شديد الحقد على .

(٢) هذا الرجز فى ديوان رؤبة ص٦ ، وشرح الكافية ٤ / ٣٠٧ ، ومغنى اللبيب ١ / ١٥٦ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٤٠٣ ، وخزانة الأدب ١٠ / ٣٢ . معانى المفردات : ذو صعد : صاحب مرتفعات ، والأصباب : جمع صبب : وهو المنحدر من الأرض . أى : إنه بلد تكثر فيه المرتفعات والمنخفضات .

(٣) هو : جميل بثينة .

(٤) البيت من الخفيف فى شرح المفصل ٣ / ٢٨ ، وشرح الكافية ٤ / ٣٠٥ ، والجنى الدانى ص ٤٥٤ ، والتصريح ٢ / ٢٣ .

(٥) انظر : الإنصاف ١ / ٣٩٨ .

(٦) انظر : مغنى اللبيب ٢ / ٧٣٦ .

(٧) انظر : كتاب الشعر ١ / ٥١ .

(٨) انظر : معانى القراءات ص ١١٨ ، وحجة القراءات ص ١٨٨ .

(٩) أول سورة النساء .

(١٠) انظر : شرح المفصل ٢ / ٥١ .

(١١) انظر : شواهد التوضيح والتصحيح ص ٩٤ .

(١٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأذان – باب فضل صلاة الجماعة . انظر فتح البارى شرح صحيح البخارى ٢ / ١٣١ الحديث رقم ٦٤٧

(١٣) هو : الفرزدق .

(١٤) البيت من الطويل فى ديوانه ٢ / ٤٧ ، وشرح الكافية ٤ / ١٤٠ ، والتصريح ١ / ٣١٢ ، وخزانة الأدب ٩ / ١١٣.

فـ (كليب) مجرورة بحرف جر محذوف ، وهو : (إلى) تقديره : أشارت الأصابع بالأكف إلى كليب .

وحمل ابن مالك[١] على هذا قوله عليه السلام : (أقربهما منك بابا)[٢] جواباً لمن قال : إلى أيهما أهدى ؟ أراد إلى أقربهما ، فحذفها ، وأبقى عملها ، لأن حق الجواب أن يشاكل ما هو جواب له كما تقدم . وأخيراً .. فقد ثبت بهذا كله جواز حذف الجار ، وإبقاء الجر ، وإن كان قليلاً .

النوع الثاني : الحروف العاملة فى الفعل :

أ – حذف (أن) الناصبة ، وإبقاء عملها : تحذف (أن) الناصبة ، فيظل المضارع باقيا على نصبه ، وانسباكه معها كما يسبك معها فى حالة وجودها ، وقد اطرد حذفها فى مواضع معروفة : أربعة حذف (أن) فيها واجب ، وخمسة حذف (أن) فيها جائز . فتحذف وجوبا :

١ – إذا وقعت بعد (لام) الجحود : وهي : اللام المؤكدة بعد كون ماضٍ ناقص منفيٍ بـ (ما) أو (لم) كقوله تعالى { وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ }[٣] ، { لَّمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ }[٤] . فـ (يعذب) و (يغفر) منصوبان بـ (أن) محذوفة وجوبا بعد (لام) الجحود .

٢ – إذا وقعت بعد (أو) العاطفة التى بمعنى (حتى) الغائية أو (إلا) الاستثنائية .

فمثال النصب بعد (أو) التى بمعنى (حتى) قول الشاعر[٥] :

لأستسهلن الصعب أو أدرك المنـى ... فما انقادت الآمال إلا لصابر[٦]

فـ (أدرك) منصوب بـ (أن) محذوفة وجوبا بعد (أو) لصلاحية (حتى) موضعها ، أى : ليكن منى استسهال للصعب حتى أن أدرك المنى .

ومثال النصب بعد (أو) التى بمعنى (إلا) قولك : لأقتلن الكافر أو يسلم . أى : إلا أن يسلم ، فحذفت (أن) بعدما نصبت (يسلم)، وبقى نصبه بعد حذفها ، كما كان مع وجودها ، وتسبك معه بمصدر معطوف على مصدر متصيد من الفعل الذى قبلها ، أى : ليكن منى قتل للكافر أو إسلامه .

٣ – إذا وقعت بعد (حتى) الجارة التى بمعنى (إلى) ، وكان زمن المضارع مستقبلا بالنظر إلى ما قبلها ، فحينئذ تحذف (أن) ويبقى نصبها ، وتكون فى تأويل مصدر مجرور بـ (حتى) ، كقوله تعالى : { لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ }[٧] . فـ (يرجع) منصوب بـ (أن) محذوفة وجوبا بعد (حتى) وهى معه منسبكة بمصدر ، تقديره : لن نبرح عليه عاكفين إلى رجوع موسى .

٤ – إذا وقعت بعد (فاء) السببية ، أو (واو) المعية العاطفتين فى جواب الأمر ، والنهى ، والدعاء ، والاستفهام والعرض ، والتحضيض ، والتمنى ، والترجى .

فحذفها فى جواب الأمر قولك : تعال فأحسن إليك ، وقولك : تعال وأحسن إليك .

فـ (أحسن) منصوب بـ (أن) محذوفة وجوبا ، ومع حذفها فهى معه فى تأويل مصدر معطوف بـ (الفاء) أو بـ (الواو) على مصدر متصيد من الفعل الذى قبل (الفاء) و (الواو) معمول لـ (كون) محذوف ، تتديره : ليكن منك مجئ فإحسان أو : وإحسان منى .

---

(١) انظر : شواهد التوضيح ص ٩٤ .

(٢) أخرجه البخارى فى كتاب الأدب – باب حق الجوار فى قرب الأبواب انظر : فتح البارى ١٠ / ٤٤٧ الحديث رقم ٦٠٢٠ .

(٣) من الآية ٣٣ من سورة الأنفال .

(٤) من الآية ١٣٧ من سورة النساء .

(٥) لم أقف على قائله .

(٦) البيت من الطويل فى أوضح المسالك ٢ / ٧٩ ، وشرح قطر الندى ص ٦٩ ، وشرح شواهد المغنى ١ / ٢٠٦ .

(٧) من الآية ٩١ من سورة طه .

وتقول فى جواب النهى : لا تخاصم زيداً فيغضب ، لا تخاصم زيداً ويغضب .
وفى جواب الدعاء تقول : رب وفقنى فأطيعك ، رب وفقنى وأطيعك .
وفى جواب الاستفهام تقول : هل لزيد صديق فينصره ؟ وهل له صديق وينصره.
وفى جواب العرض تقول : ألا تنزل عندنا فتصيب خيراً ، أو : وتصيب خيراً .
وفى جواب التحضيض تقول : هلا أحسنت إلى زيد فيشكرك ، أو : ويشكرك .
وفى جواب التمنى تقول : ليت القطار يعود فأركبه ، أو : وأركبه .
وفى جواب الترجى تقول : لعلى أراجع الشيخ فيفهمنى المسألة ، أو : ويفهمنى المسألة .

فالمضارع فى هذه الأمثلة ونحوها منصوب بـ (أن) محذوفة وجوبا ، وهو مؤول معها بمصدر[١] .

وقد تحذف (أن) فيبقى عملها ، ويكون حذفها جائزاً ، وذلك إذا وقعت بعد (لام) التعليل كقولك : اقرأ القرآن لتنتفع بعبره ومواعظه ، أى : لأن تنتفع .

أو كانت واقعة بعد الواو ، أو الفاء ، أو ثم ، وأو التى تعطف المضارع على اسم صريح خالص من التأويل بالفعل[٢] . والأمثلة والشواهد على ذلك مشهورة ومعروفة ، فلا داعى للتطويل بذكرها .

وقد سمع عن العرب حذف (أن) الناصبة مع بقاء عملها فى غير تلك المواضع ، ومن ذلك قولهم : (خذ اللص قبل يأخذك) ، وقولهم : (مره يحفرها) ، وقولهم : (لابد من تتبعها)[٣] .

والأصل فى هذا كله : قبل أن يأخذك ، ومره أن يحفرها ، ولابد من أن تتبعها. ومنه عند سيبويه[٥] قول الشاعر[٤] :

فلم أر مثلها خباسة واحـــد ونهنهت نفسى بعدما كدت أفعلــه[٦]

قال ابن مالك :" أراد : بعدما كدت أن أفعله ، فحذف (أن) وأبقى عملها "[٧].

وخرج النحويون على هذا قراءة[٨] الحسن (تأمرونى أعبد) بالنصب ، ورواية النصب فى قول الشاعر[٩] :

ألا أيهذا الزاجرى أحضر الوغى وأن أشهد اللـذات هل أنت مخلدى[١٠]

فحذفت (أن) فى (أعبد) ، و (أحضر) وبقى النصب .

والحق أقول : إن حذف (أن) مع بقاء عملها فى هذا السماع ضعيف خبيث ؛ لأنها عامل ضعيف لا يقوى على العمل مع حذفه[١١] ، بعكس المواضع السابقة التى اطرد فيها حذف (أن) ، ففيها من العلة والمناسبة ما هو مفقود هاهنا .

---

(١) انظر : التصريح ٢ / ٢٣٥ .
(٢) انظر : شرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٢ / ١١٨ .
(٣) انظر : الكتاب ٣ / ٩٩ ، والمقتضب ٢ / ٨٢ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٧٣٦ .
(٤) انظر : الكتاب ١ / ٣٠٧ .
(٥) هو : عامر بن جوين الطائى .
(٦) البيت من الطويل فى شواهد التوضيح ص ١٠١ ، ومغنى اللبيب ٢ / ٧٣٦ . معانى المفردات : الخباسة / الغنيمة . ونهنهت نفسى أى : كففتها .
(٧) شواهد التوضيح ص ١٠٢ .
(٨) انظر : البحر المحيط ٧ / ٤٣٩ .
(٩) هو : طرفة بن العبد .
(١٠) البيت من الطويل فى : الكتاب ٣ / ٩٩ ، والمقتضب ٢ / ٨٥ ، والإنصاف ٢ / ٥٦٠ ، وشرح المفصل ٢ / ٧ .
(١١) شرح الكافية ١ / ٦٦ .

ب – حذف (لام) الأمر ، وإبقاء الجزم : منع النحويون بقاء جزم الفعل بعد حذف الجازم فى سعة الكلام ، لكونه عاملاً ضعيفاً ، لاختصاصه بالفعل ، فلم يقو على العمل ، وهو محذوف[١] .

غير أنهم استجازوا حذفه وإبقاء عمله فى الشعر ، إلا المبرد ، فإنه منع ذلك منعاً مطلقاً ، فلم يجوزه فى شعر ، ولا نثر[٢] ، على أنه فى كتاب سيبويه[٣] على ما ذكرت لك ، ومن الوارد فى ذلك : حذف (لام) الأمر ، وإبقاء عملها ، كقول الشاعر[٤] :

محمد تفد نفسك كل نفس إذا ما خفت من شئ تبالا[٥]

قالوا : أراد : لتفد ، فاضطره الوزن إلى حذف (اللام) ، لأن تبقية الجزم يدل على أن ثم جازما[٦] ، وقال الآخر[٧] :

فلا تستطل منى بقائى ومدتى ولكن يكن للخير منك نصيب[٨]

أراد : ولكن ليكن للخير منك نصيب .

وهذا الذى منعه المبرد حتى فى الشعر ، أجازه الكسائى[٩] فى الكلام ، وجعل منه قوله تعالى : ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ يُقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾[١٠] أى : ليقيموا الصلاة ، فحذفت اللام الجازمة ، وبقى المضارع مجزوماً[١١] . ووافقه ابن مالك ، وزاد عليه أن ذلك يقع فى النثر قليلاً بعد القول الخبرى[١٢] ، كقولك : قلت لحارس الكلية : تأذن للطلاب بالدخول ، أى لتأذن ، فحذفت (اللام) وبقى عملها ، وهو : الجزم .

أما الحروف غير العاملة ، فمنها :

حذف (لا) النافية فى جواب القسم ، وإبقاء حكمها

فإن العرب تحذف أحيانا (لا) النافية فى جواب القسم ، وتبقى حكمها ، قال تعالى : ﴿ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾[١٣] ، أى : لا تفتأ ، فحذفت (لا) وبقى النفى ، إذ لو كان الجواب غير منفى فى المعنى

---

(١) انظر : رصف المبانى ص ٢٧٦ .

(٢) انظر : المقتضب ٢ / ١٣١ .

(٣) انظر : الكتاب ٣ / ٨ .

(٤) قيل : أبو طالب ، وقيل : الأعشى ، وقيل : حسان .

(٥) البيت من الوافر فى شرح المفصل ٧ / ٣٥ ، وشرح الكافية ٤ / ٨٨ ، والجنى الدانى ص ١١٣ .

(٦) انظر : أمالى ابن الشجرى ٢ / ١٥٠ .

(٧) لم أقف على قائله .

(٨) البيت من الطويل فى معانى القرآن للفراء ١ / ١٥٩ ، وشرح التسهيل ٤ / ٥٩ ، ومغنى اللبيب ١ / ٢٥٠ والمعنى : يخاطب هذا الشاعر ابناً له لما سمع أنه يتمنى موته .

(٩) انظر : رأى الكسائى هذا فى كتاب الشعر ١ / ٥٣ .

(١٠) من الآية ٣١ من سورة إبراهيم .

(١١) وقيل : إنه جواب (قل) ، وقيل : إنه جواب لأمر محذوف ، تقديره : قل لهم أقيموا الصلاة يقيموا . انظر : الكتاب ٣ / ٩٩ ، ومشكل إعراب القرآن ١ / ٤٥١ .

(١٢) انظر : شرح الكافية الشافية ٣ / ١٥٦٩ ، ١٥٧٠ .

(١٣) من الآية ٨٥ من سورة يوسف .

والتقدير ؛ لوجب أن يكون المضارع (تفتأ) مؤكداً بـ (اللام) و (النون) جرياً على الأقوى فى جواب القسم عند البصريين[١] . ومن أمثلة حذف (لا) النافية قول ليلى الأخيلية :

فأقسمت أبكى بعد توبة هالكـــا وأحفل من دارت عليه الدوائر[٢]

قال الزجاجى معلقاً على قولها : " أى : لا أبكى بعد توبة هالكا ، والعرب تضمر (لا) فى القسم مع المنفى ؛ لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون ، كقولك : " والله لأخرجن "[٣] .

ولا يفوتنى هنا أن أذكرك : أن حذف (لا) النافية هنا قياسى ؛ لكون الفعل بعدها مضارعاً ، وكونه جواب قسم[٤] .

١١ – حذف المضاف ، وإبقاء المضاف إليه مجروراً

أجاز النحويون حذف المضاف مع ملاحظته والالتفات إليه ، فيعامل معاملة الملفوظ به من إبقاء المضاف إليه مجروراً ، وعود الضمير عليه ، وغير ذلك شريطة أن يكون هذا المضاف المحذوف معطوفاً على مماثله ، ليكون المعطوف عليه دليلاً عليه[٥] ، فمن ذلك قول الشاعر[٦] :

أكـــل امـــرئ تحسبين امـــرأ ونـــار توقـــد بالليـــل نارا[٧]

والتقدير : وكل نار ، فحذف (كل) وبقى المضاف إليه مجروراً ، كما كان عند ذكرها ، لتحقق شرط عطفه على مماثل له ، وهو (كل) فى قوله : أكل امرئ .

وأجدك تسأل : لم اختير الحذف ، مع أنه كان يمكن عطف (نار) على (امرئ) المجرور بإضافة (كل) إليه ؟

والجواب : أنهم امتنعوا من العطف لأنه يؤدى إلى ارتكاب محذور ، ألا وهو العطف على معمولى عاملين مختلفين ، وهو ممنوع عند سيبويه وجمهرة النحويين[٨] ، وبيان ذلك :

أنا لو عطفنا (نار) المجرورة على (امرئ) المضاف إليه (كل) ، وعطفنا (ناراً) المنصوبة على (امرأ) المنصوب ، لزم عليه أن نعطف بحرف واحد شيئين على معمولى عاملين مختلفين ؛ لأن (امرئ) المجرور العامل فيه (كل) ، و (امرأ) المنصوب العامل فيه (تحسبين) ، أما على حذف (كل) فالعطف على معمولى عامل واحد وهو : (تحسبين)[٩] .

---

(١) انظر : الكتاب ٣ / ١٠٥ ، وشرح المفصل ٧ / ١٠٩ .

(٢) البيت من الطويل فى أمالى الزجاجى ص ٧٨ .

(٣) أمالى الزجاجى ص ٧٨ .

(٤) انظر : التصريح ١ / ١٨٥ .

(٥) انظر : شرح التسهيل ٢ / ٢٠٧ ، وشرح ابن عقيل بحاشية الخضرى ٢ / ١٨ ، والبرهان فى علوم القرآن ٣ / ١٥٠ .

(٦) نسب لأبى دؤاد كما نسب لعدى بن زيد .

(٧) البيت من المتقارب فى الكتاب ١ / ٦٦ ، والإنصاف ٢ / ٤٧٣ ، وشرح المفصل ٣ / ٧٩ ، وأمالى ابن الحاجب ١ / ١٣٤ ، ٢٩٧ ، وشرح عمدة الحافظ ٢ / ٥٠٠ ، وأوضح المسالك ١ / ٣٩٤ ، والتصريح ٢ / ٥٦ .

(٨) انظر : اللباب فى علل البناء والإعراب ١ / ٤٣٣ ، وشرح الكافية ٢ / ٣٦٧ ، والارتشاف ٢ / ٦٥٩ .

(٩) انظر : حاشية الخضرى ٢ / ١٨ .

ومن ذلك قول العرب : (ما مثل أبيك وأخيك يقولان ذلك)[١] ، وقولهم : (ما كل بيضاء شحمة ، ولا سوداء تمرة)[٢] ، فحذف (مثل) المضاف إليه (أخيك) ، و (كل) المضاف إليه (سوداء) ، وبقى المضاف إليه مجروراً كما ترى .

ومما يدل على أن المضاف قد يحذف ، مع مراعاته والالتفات إليه أن الضمير يعود عليه ، كما فى قوله تعالى : ﴿ أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ ﴾[٣] فإن الضمير فى (يغشاه) عائد على المضاف المحذوف ، بتقدير : أو كذى ظلمات[٤] .

١٢ – حذف حرف العطف ، وإبقاء المعطوف

يجوز حذف حرف العطف ، وبقاء المعطوف ، إذا فهم المعنى[٥] ، ومن الوارد فى ذلك :

أ – حذف (الواو) : فقد جاء فى كلام العرب ما يدل على ذلك ومنه ما حكاه أبو زيد من قولهم : (أكلت خبزاً لحماً تمراً) أى : ولحماً ، وتمراً[٦] .

ومنه قول الشاعر[٧] :

كيف أصبحت كيف أمسيت مما ... يغرس الود فى فؤاد الكريم[٨]

أراد : كيف أصبحت ، وكيف أمسيت ، فحذف (الواو) وأبقى المعطوف بحاله ، كما كان مع وجودها ولهذا يجب عند الإعراب مراعاة هذه (الواو) المحذوفة ، كما لو كانت مذكورة .

وعلى حذف (الواو) وبقاء ما عطفت ، خرج ابن مالك[٩] حديث النبى ﷺ (تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من صاع بره ، من صاع تمره)[١٠] ، أى : ومن درهمه ، ومن صاع بره ، ومن صاع تمره .

ب – حذف (أو) : ومنه ما حكاه أبو الحسن الأخفش عن العرب من قولهم : اعطه درهماً ، درهمين ، ثلاثة[١١] ، بمعنى : أو درهمين ، أو ثلاثة ، فحذفت (أو) بعدما عطفت (درهمين) ، و (ثلاثة) وبقى المعطوف بعد حذفها كما كان مع وجودها ، ولذا يجب مراعاتها عند الإعراب .

وقد جعل ابن مالك[١٢] منه قول عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – (صلى رجل فى إزار ورداء ، فى إزار وقميص ، فى إزار وقباء)[١٣] ، أى : ليصل رجل فى إزار ورداء ، أو إزار وقميص ، أو إزار وقباء ، فأنت تلاحظ أن المعنى يقتضى تقدير (أو) محذوفة ، وإلا فسد المعنى ، كما هو ظاهر .

---

(١) ورد هذا القول فى شرح المفصل ٣ / ٢٨ ، وشرح الكافية ٢ / ٢٨٤ .

(٢) هذا مثل دائر فى كتب النحو ، وقد مثل به سيبويه ، فانظره فى الكتاب ١ / ٦٥ ، كما ورد فى مجمع الأمثال ٣ / ٢٧٥ .

(٣) من الآية ٤٠ من سورة النور .

(٤) انظر : البرهان فى علوم القرآن ٣ / ١٥٠ .

(٥) ذهب إلى جواز ذلك : أبو على الفارسى ، وتبعه ابن عصفور ، وابن مالك ، وذهب ابن جنى وتبعه السهيلى إلى أنه لا يجوز . انظر : الخصائص ١ / ٢٩٣ ، ونتائج الفكر ص ٢٠٧ ، وشرح الجمل الكبير ١ / ٢٥١ ، وشرح التسهيل ٣ / ٣٨٠ .

(٦) الارتشاف ٢ / ٦٦١ .

(٧) لم أقف على قائله .

(٨) البيت من الخفيف فى شرح عمدة الحافظ ٢ / ٦٤١ ، والكافى ٢ / ٤٩١ ، ورصف المبانى ص ٤٥٥ .

(٩) انظر : شرح التسهيل ٣ / ٣٨٠ .

(١٠) أخرجه مسلم فى صحيحه ٢ / ٧٠٥ كتاب الزكاة – باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة رقم الحديث ٦٩ .

(١١) انظر : معانى القرآن للأخفش ٢ / ٧١٧ .

(١٢) انظر : شرح التسهيل ٣ / ٣٨١ .

(١٣) أخرجه البخارى فى كتاب الصلاة – باب الصلاة فى القميص ، والسراويل ، والثبان ، والقباء .

١٣ – حذف (أما) ، وإبقاء حكمها

(أما) : حرف فيه معنى الشرط ، بسبب نيابتها مناب اسم الشرط : (مهما) ولهذا تؤولها الجمهور بـ (مهما يكن من شئ)[١] .

وقد تطلب تضمنها لمعنى الشرط أحكاماً منها : وجوب اقتران جوابها بـ (فاء) السببية ، فتقول : أما محمد فمجتهد ، وتأويل هذا : مهما يكن من شئ فمحمد مجتهد فلما حذفوا أداة الشرط وفعله وأنيبت (أما) منابهما ، كرهوا أن تلى (الفاء) حرف الشرط ، فقدموا بعض الجملة الواقعة جواباً إصلاحاً للفظ[٢] .

وقد تحذف (أما) ويبقى حكمها ؛ ويطرد ذلك قبل الأمر ، والنهى ، كقوله تعالى : (وربك فكبر وثيابك فطهر والرجز فاهجر)[٣] قالوا : إن التقدير فيه : وأما ربك فكبر ، وأما ثيابك فطهر ، وأما الرجز فاهجر ، فحذفت (أما) وبقى حكمها ، وأثرها فى جملتها ، ألا وهو : اقتران جوابها بالفاء ، قضاء بحق (أما) المحذوفة[٤] . إذ لا مسوغ لوجود هذه (الفاء) إلا كونها واقعة فى جواب لـ (أما) محذوفة ، فضلاً على أن التنويع فى السياق يدل على حذفها[٥] .

وعلى حذف (أما) وإبقاء (الفاء) فى جوابها ، حمل قوله تعالى: { فَلْيَذُوقُوهُ هَـٰذَا }[٦] أى : أما هذا فليذوقوه[٧] .

وقد أفصح الرضى عن العلة فى جواز حذف (أما) قبل الأمر ، والنهى ، فقال : " ... لأن الأمر ؛ لإلزام الفعل لفاعله ، والنهى ؛ لإلزام ترك الفعل لفاعله ، فناسبا إلزام الفعل أو تركه للمفعول ، وذلك بأن يقدر (أما) قبل المنصوب ، وتدخل فاؤها على الأمر والنهى ؛ فإن ما قبل فاء (أما) ملزوم لما بعدها "[٨] .

١٤ – حذف صدر التركيب العددى وإبقاء البناء

إذا ذكرت صيغة (فاعل) بمفردها ، دون أن تذكر معها كلمة (عشرة) التى تصاحبها عند التركيب ، ودون أن تذكر العدد الأصلى الذى اشتقت منه (فاعل) فإنك تقول : هذا ثالث عشر ، والأصل : هذا ثالث عشر ثلاثة عشر ، فحذفت من المركب الأول عجزه ، ومن المركب الثانى صدره ، ومثل هذا التركيب يجوز لك فيه وجهان من الإعراب :

أحدهما : أن تعرب (فاعل) على حسب العوامل الداخلة عليه ، وتجر (عشر) بالإضافة أبداً ،فتقول: جاءنى ثالث عشر ، ورأيت ثالث عشر ، ومررت بثالث عشر[٩].

---

(١) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ٢٦١ ، ٢٦٢ .

(٢) انظر : شرح المكودى على الألفية ص ١٨٢ .

(٣) الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة المدثر .

(٤) انظر : حاشية الخضرى ٢ / ١٣٠ .

(٥) انظر : التصريح ١ / ٢٨٥ ، والنحو الوافى ٤ / ٥٠٩ ، ٥١٠ .

(٦) من الآية ٥٧ من سورة ص .

(٧) ويجوز أن يكون بتقدير : هذا كذا فليذوقوه . انظر : شرح الكافية ١ / ٤٠٦ ، والدر المصون ٥ / ٥٤٠ .

(٨) شرح الكافية ٤ / ٥١١ .

(٩) انظر : شرح الجمل الكبير ٢ / ٤١ .

والثانى : أن تعرب (فاعل) على حسب العوامل ، لزوال تركيبه ، وتبنى (عشر) على الفتح بتقدير ملاحظة صدره المحذوف ، واعتباره كالموجود ، فتقول : جاءنى ثالث عشر ، ورأيت ثالث عشر ، ومررت بثالث عشر ، برفع (ثالث) ونصبه ، وجره ، وبناء (عشر) على الفتح ، والأصل : جاءنى ثالث عشر ثلاثة عشر ، فحذف صدر المركب الثانى بعدما أحدث البناء بتركيبه مع (عشر) ، وبقى عجزه على بنائه[١].

وهذا شبيه بقول من قال : لا حول وقوة إلا بالله العلى العظيم (فيمن فتح قوة) فإن أصله : ولا قوة ، فبنى (قوة) لتركبه مع (لا) ، ثم حذفها ، وأبقى حكمها ، وهو : البناء[٢] .

---

(١) انظر : شرح التسهيل ٢ / ٤١٣ .

(٢) انظر : التصريح بمضمون التوضيح ٢ / ٢٧٨ .

الخاتمة

لقد أتت الدراسة النحوية القديمة لهذه الظاهرة أشتاتاً مبعثرة فى الأبواب النحوية ، لا يجمعها باب واحد ، من هنا تأتى أهمية هذا البحث فى إطار جمع هذه الأشتات المتناثرة ، وفى نهايته أود أن أثبت بعض الثمرات النفيسة ، التى أنضجها :

١ – كان هذا البحث حريصاً على إبراز الجهود النحوية فى دراسة هذه الظاهرة ، ووضع هذا الجهد فى صورة متناسقة ، مما بات واضحاً أنهم دققوا النظر فيما حوته هذه اللغة من معان وأسرار .

٢ – إن حذف اللفظ ، وإبقاء حكمه يعد من أهم أشكال الحذف ، لأن درجة ارتكابه ليست واحدة فى الاستعمال العربى ؛ فبعضه واجب الحذف ، وبعضه جائز ، وبعضه قليل ، وبعضه شاذ أو ضرورة .

٣ – أبان البحث عن علاقة المعنى بهذا المحذوف ، وأنها لم تنقطع ، الأمر الذى تطلب مراعاته عند الإعراب ، كأنه مذكور .

٤ – أبرز البحث أن حكم اللفظ الباقى بعد حذفه لم يكن قاصراً على الحكم الإعرابى ، بل قد يكون أيضاً حكماً معنوياً كالنفى وغير ذلك مما تجلى فى أثناء البحث .

٥ – ناقش البحث قول البصريين فى منعهم حذف الموصول الاسمى ، وانتهى إلى تقرير قول الكوفيين ، لكثرة الشواهد التى ذكروها ، لأن السماع هو المقياس الحقيقى الذى ينبغى أن نركن إليه فى المفاضلة بين الفريقين .

٦ – جزم ابن هشام بأنه لا يعلم أحداً أجاز حذف أداة الاستثناء ، وإبقاء المستثنى ، وفى عدم معرفته أن سيبويه ، وابن مالك ، أجازا ذلك دليل على أنه لم يعرف من كلامهما إلا ما يعرف بتصفح وانتقاء ، لا بتدبر واستقصاء . عفا الله عنا وعنه .

٧ – رد البحث على بعض النحويين الذين يجيزون أن تكون (ما) أداة استثناء بمعنى (إلا) ، لأن الاستثناء بها غير محفوظ عن العرب ، فضلاً على أن ذلك يؤدى إلى الخلط واللبس .

٨ – ارتقى المبرد مرتقاً صعباً حينما منع حذف الجازم ، وإبقاء الجزم فى الشعر ، مع اعترافه بأن الشعر رخصة للشاعر فى ارتكاب ما لا يجوز فى النثر .

٩ – صحح البحث ما أشيع بين بعض النحويين من أن حذف الجار ، وإبقاء عمله شاذ ؛ إذ ثبت جواز ذلك فى الاستعمال العربى ؛ وإن كان قليلاً .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

دكتور
الضبع محمد أحمد عبد الرحيم

المصادر والمراجع

١ـ القرآن الكريم ، تنزيل رب العالمين .
٢ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبى حيان الأندلسى ، تحقيق الدكتور / مصطفى النماس – المكتبة الأزهرية للتراث ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٣ـ إصلاح الخلل الواقع فى الجمل لابن السيد البطليوسى ، تحقيق / حمزة النشرتى – دار المريخ – الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .
٤ـ الأصول فى النحو لابن السراج تحقيق الدكتور / عبد الحسين الفتلى – مؤسسة الرسالة – الطبعة الرابعة ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م .
٥ـ أمالى الزجاجى ، تحقيق عبد السلام هارون – دار الجيل بيروت – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .
٦ـ أمالى ابن الشجرى ، تحقيق الدكتور / محمود الطناحى – مكتبة الخانجى بالقاهرة الطبعة الأولى ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م .
٧ـ الإنصاف فى مسائل الخلاف بين النحويين : البصريين والكوفيين لأبى البركات الأنبارى – تحقيق / محمد محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية – صيدا بيروت ١٤١٤هـ / ١٩٩٣م .
٨ـ البحر المحيط لأبى حيان – دار الفكر – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٩ـ البرهان فى علوم القرآن لبدر الدين الزركشى ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار التراث – الطبعة الثانية (بدون) .
١٠ـ تاج اللغة وصحاح العربية للجوهرى ، تحقيق / أحمد عبد الغفور عطار – دار العلم للملايين – الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
١١ـ التصريح بمضمون التوضيح للشيخ خالد الأزهرى – دار الفكر (بدون) .
١٢ـ الجمل فى النحو لأبى القاسم الزجاجى ، تحقيق الدكتور / على توفيق الحمد – مؤسسة الرسالة – الطبعة الخامسة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م .
١٣ـ الجنى الدانى فى حروف المعانى للمرادى ، تحقيق / فخر الدين قباوة وآخر – دار الآفاق الجديدة – الطبعة الثانية ١٩٨٣م .
١٤ـ حاشية الخضرى على شرح ابن عقيل – مطبعة الحلبى – الطبعة الأخيرة ١٣٥٩هـ / ١٩٤٠م .
١٥ـ حاشية الدسوقى على مغنى اللبيب – مطبعة المشهد الحسينى (بدون) .
١٦ـ حجة القراءات لأبى زرعة ، تحقيق / سعيد الأفغانى – مؤسسة الرسالة – الطبعة الخامسة ١٤١٨هـ / ١٩٩٧م
١٧ـ خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر البغدادى ، تحقيق / عبد السلام هارون – مكتبة الخانجى – الطبعة الثالثة ١٩٨٩م .
١٨ـ الخصائص لأبى الفتح عثمان بن جنى ، تحقيق / محمد على النجار – دار الكتاب العربى – بيروت (بدون)
١٩ـ ديوان امرئ القيس ، تحقيق / حنا الفاخورى – دار الجيل – الطبعة الأولى١٤٠٩هـ / ١٩٨٩م .
٢٠ـ ديوان حسان بن ثابت ، تحقيق / سيد حنفى حسنين – دار المعارف بمصر ١٩٧٧م .
٢١ـ ديوان رؤبة بن العجاج ، تحقيق / وليم بن الورد – دار الآفاق الجديدة بيروت – الطبعة الثانية ١٩٨٠م .
٢٢ـ ديوان العباس بن مرداس ، تحقيق / يحيى الجبورى – نشر مديرية الثقافة العامة فى العراق – بغداد – الطبعة الأولى ١٩٦٨م .

٢٣- ديوان الفرزدق ، شرح / على مهدى زيتون – دار الجيل – الطبعة الأولى ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م .
٢٤- ديوان كعب بن زهير ، تحقيق / على فاعور – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٩٨٧م .
٢٥- ديوان المتنبى (شرح ديوان المتنبى) وضعه / عبد الرحمن البرقوقى – دار الكتاب العربى بيروت عام ١٩٨٠م .
٢٦- رصف المبانى فى شرح حروف المعانى للمالقى ، تحقيق / سعيد صالح مصطفى – دار ابن خلدون (بدون) .
٢٧- شرح أشعار الهذليين ، تحقيق / عبد الستار فراج – مطبعة المدنى (بدون) .
٢٨- شرح الألفية لابن الناظم تحقيق/ عبد الحميد السيد – دار الجيل – بيروت (بدون).
٢٩- شرح التسهيل لابن مالك ، تحقيق الدكتور / محمد بدوى المختون وآخر – مطبعة هجر – الطبعة الأولى ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
٣٠- شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى – دار العروبة (بدون) .
٣١- شرح الجمل الكبير لابن عصفور ، تحقيق / صاحب أبو جناح (بدون) .
٣٢- شرح ديوان الحماسة للمرزوقى . نشر أحمد أمين ، وعبد السلام هارون . القاهرة ١٩٥١ – ١٩٥٣م .
٣٣- شرح شذور الذهب فى معرفة كلام العرب لابن هشام ، تحقيق / عبد الغنى الدقر – مؤسسة الرسالة – الطبعة الثانية ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م .
٣٤- شرح شواهد الغنى لجلال الدين السيوطى – منشورات دار مكتبة الحياة بيروت – (بدون) .
٣٥- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ لابن مالك ، تحقيق / عدنان عبد الرحمن الدورى – مطبعة العانى ببغداد ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م .
٣٦- شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام ، تحقيق / محيى الدين عبد الحميد – الطبعة الحادية عشرة ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م .
٣٧- شرح كافية ابن الحاجب للرضى ، تحقيق / إميل يعقوب – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م .
٣٨- شرح الكافية الشافية لابن مالك ، تحقيق الدكتور / عبد المنعم أحمد هريدى – دار المأمون للتراث – الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .
٣٩- شرح اللمحة البدرية فى علم العربية لابن هشام ، تحقيق الدكتور / صلاح روای – الطبعة الثانية (بدون) .
٤٠- شرح المفصل لابن يعيش – مكتبة المتنبى (بدون) .
٤١- شرح المكودى على الألفية – مطبعة الحلبى – الطبعة الثالثة ١٣٧٤هـ / ١٩٥٤م .
٤٢- فتح البارى شرح صحيح البخارى لابن حجر العسقلانى ، تحقيق / محمد فؤاد عبد الباقى – دار الفكر (بدون)
٤٣- كتاب سيبويه ، تحقيق / عبد السلام هارون – دار الكتب العلمية – الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .
٤٤- كتاب الشعر لأبى على الفارسى ، تحقيق الدكتور / محمود الطناحى – مكتبة الخانجى – الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م .
٤٥- اللباب فى علل البناء والإعراب لأبى البقاء العكبرى ، تحقيق / غازى مختار طليمات – دار الفكر بيروت – الطبعة الأولى ١٤١٦هـ ١٩٩٥م .
٤٦- لسان العرب لابن منظور المصرى – طبعة دار المعارف (بدون) .
٤٧- مجمع الأمثال للميدانى ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم – دار الجيل – الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ ١٩٨٧م .
٤٨- المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لابن جنى ، تحقيق / على النجدى ناصف وآخر – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٨٩هـ / ١٩٦٩م .

٤٩ـ المحرر الوجيز فى تفسير الكتاب العزيز لابن عطية ، تحقيق / المجلس العلمى بتارودانت ١٤١١هـ / ١٩٩١م
٥٠ـ معانى القراءات لأبى منصور الأزهرى ، تحقيق / أحمد فريد – دار الكتب العلمية الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩ .
٥١ـ معانى القرآن للأخفش ، تحقيق / عبد الأمير محمد أمين – عالم الكتب – الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .
٥٢ـ مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب لابن هشام ، تحقيق / محيى الدين عبد الحميد – المكتبة العصرية ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
٥٣ـ المقتضب لأبى العباس المبرد ، تحقيق / محمد عبد الخالق عضيمة – المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٣٩٩هـ
٥٤ـ نتائج الفكر فى النحو للسهيلى ، تحقيق / عادل أحمد عبد الموجود ، وآخر – دار الكتب العلمية – الطبعة الأولى ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
٥٥ـ النحو الوافى لعباس حسن – دار المعارف – الطبعة السادسة (بدون) .
٥٦ـ همع الهوامع فى شرح جمع الجوامع لجلال الدين السيوطى – طبعة الكليات الأزهرية (بدون) .